وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس –المدية –

مطبوعة :

محاضرات في المصطلحية

لطلبة الليسانس السنة الثالثة

تخصص: لغوي

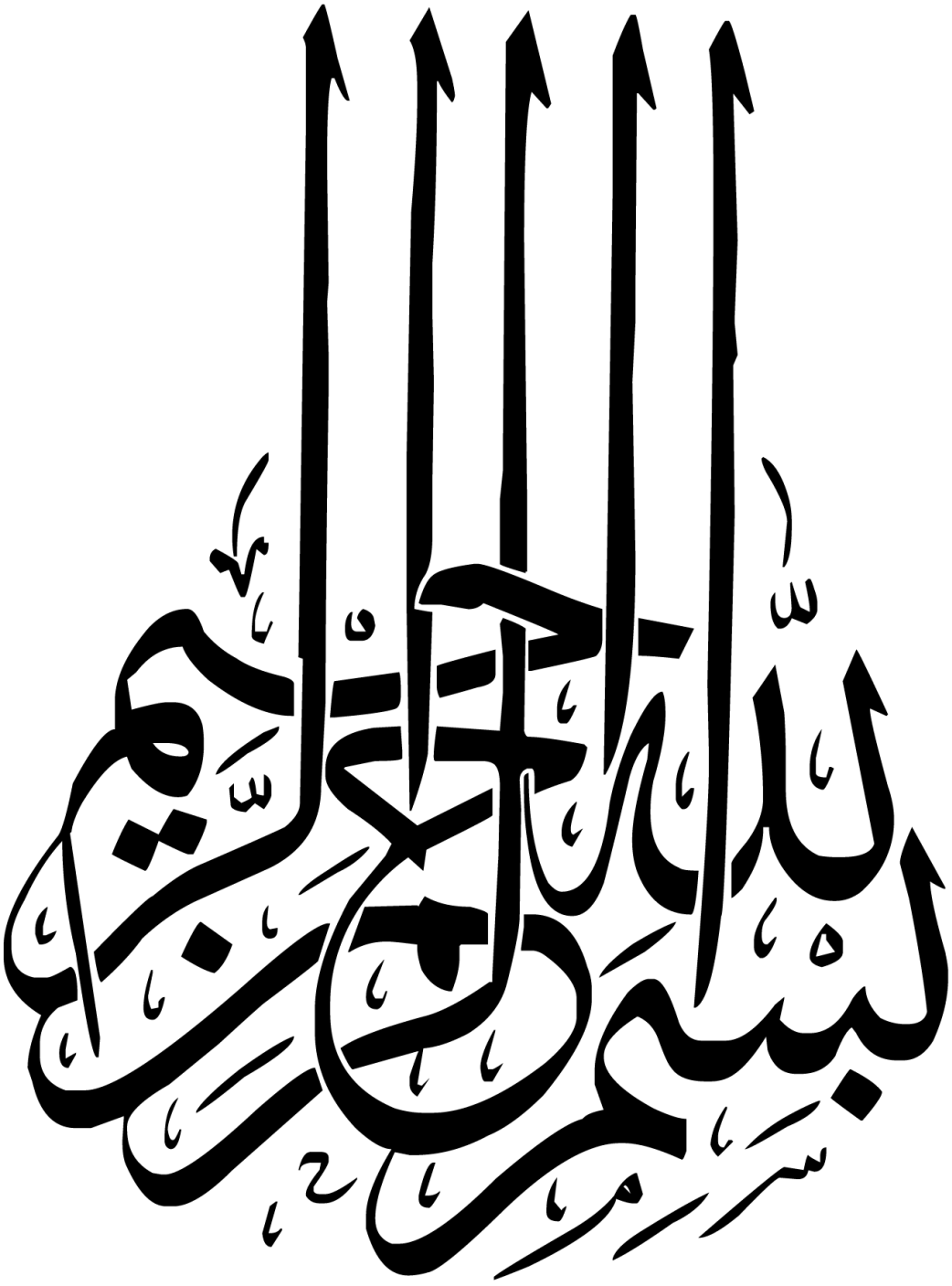
قسم : اللغة العربية وآدابها

إعداد:

د.فايزة حسناوي



السنة الجامعية : 2018م/2019م


بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج المقرر الدراسي

السداسي : الخامس

عنوان الليسانس: اللسانيات العامة.

العامل: 02

الرصيد: 03

محتوى المادة:

	المادة: المصطلحية (محاضرات)
01	**تحديد المفاهيم.**
02	**المصطلحية: النشأة والتطور.**
03	**الجهود العربية القديمة في المصطلحية.**
04	**الجهود العربية الحديثة في المصطلحية.**
05	**الجهود الغربية في المصطلحية.**
06	**المصطلحية وعلم صناعة المعاجم.**
07	**آليات صناعة المصطلح 1: الترجمة.**
08	**آليات صناعة المصطلح 2: الاقتراض.**
09	**آليات صناعة المصطلح 3: التوليد.**
10	**جهود المؤسسات في صناعة المصطلح: البنوك والمجامع...**
11	**إشكالية المصطلح في الدراسات اللسانية.**
12	**إشكالية تدريس المصطلح اللساني.**
13	**آفاق البحث في المصطلح 1.**
14	**آفاق البحث في المصطلح 2.**

مقدمة:

تُعدّ المصطلحية في تخصص الأدب العربي من المواضيع الأساسية التي تساعد في فهم وتحليل النصوص الأدبية على نحو دقيق. المصطلح الأدبي هو كلمة أو تعبير يُستخدم للإشارة إلى مفهوم أو ظاهرة معينة في الأدب، ويُعتبر من الأدوات الأساسية التي يعتمد عليها الدارسون والنقاد في دراسة الأعمال الأدبية المختلفة. لذلك، تكتسب المصطلحات الأدبية أهمية كبيرة في التخصصات الأكاديمية، لأنها تحدد الإطار الفكري والنقدي الذي يتم من خلاله فهم الأدب وتحليله.

تشمل المصطلحات الأدبية مجموعة واسعة من المفاهيم التي تتنوع بين الأدب القديم والحديث، وتغطي موضوعات متعددة مثل: الشعر، النثر، البلاغة، النقد الأدبي، الأنماط الأدبية، وغيرها. فدراسة المصطلحات الأدبية تساهم في فهم العلاقة بين الأدب والواقع الثقافي والاجتماعي في مختلف الحقب الزمنية، وتساعد في تبويب الأفكار والاتجاهات الأدبية وفق تصنيفات دقيقة.

وإلى جانب ذلك، يلعب تخصص الأدب العربي دورًا في إثراء المصطلحية الأدبية بفضل التراث العربي الغني الذي يمتد عبر العصور. فالمصطلحات الأدبية في الأدب العربي تتسم بخصوصية ثقافية وحضارية، مما يتيح للدارسين والنقاد استكشاف تجارب مختلفة للأدباء العرب على مر العصور.

من خلال هذا التخصص، يُشجَّع الطلاب على تحليل هذه المصطلحات من خلال مختلف المدارس الأدبية والنقدية، مما يعزز قدرتهم على فهم النصوص الأدبية بعمق ووعي أكبر.

المصطلح وعلم المصطلح

المحاضرة الأولى:

تعريف ونشأة المصطلح

- مفهوم المصطلح :

في علم المصطلح تكتسِبُ كلمة قديمة أو مولدة شحنة دلالية تعطي تصورا علميا جديدا لمفهوم فنّي قد يكون مغايرا للمعنى الدلالي القديم للكلمة[1]. المصطلح لا يعني تسمية جامعة مانعة للمسمى كما يظن بعض الناس، بل يرمز إليه رمزا لصلة بين الرمز والمرموز إليه، وهذه الصلة تختلف قوة وضعفا حسب الأحرف المؤدية للمعنى. فالاصطلاح مقصر دائما على الإحاطة بمعنى الشيء المسمى اصطلاحا ومن أجل ذلك كثيرا ما نقول هذه الكلمة معناها كذا لغة، و معناها كذا اصطلاحا . ويعتمد المصطلح في استعماله وذيوعه على الرغبة والدعوة وكذلك الزمان يساعد على ترسيخه وتثبيته أو على زعزعته وإفنائه[2].

يجب التفريق بين علم المصطلح أو المصطلحيات والمصطلحات العلمية، والتي يقصد بها تلك المجموعة من الكلمات التي تم الاتفاق على استعمالها من طرف مجموعة من الباحثين، لتقوم بوظيفة تتمثل في تجسيد نتائج البحث ووضعها في قالب لغوي يضمن تواصلا فعالا و مفيدا بين مختلف فئات المستعملين، فكل مصطلح إذن يحمل في طياته تاريخا حافلا بالأبحاث والدراسات والتجارب قد يطول عدة سنوات بل عشرات السنين ليتم اعتماده، مثل مصطلح ecosystème*. أما علي القاسمي فيعرف المصطلحيات بأنها علم يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها. وهو علم ليس كباقي العلوم الأخرى المستقلة لأنه يرتكز في مبناه ومحتواه على علوم عدة أبرزها علوم اللغة والمنطق والإعلامية (علم الحاسبات الإلكترونية) وعلم الوجود وعلوم المعرفة وحقول

---

1 قاسم سارة، التعريب جهود وآفاق، ص 12.

2 عبد الكريم خليفة، اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، ط1،عمان ،الأردن،1987، ص 218.

* مصطلح تم اعتماده بعد عدة سنوات وهو مصطلح النظام البيئي أو المنظومة البيئية (Ecosystème) الذي صاغه العالم الإنجليزي ليندمن (Lind man) عندما وضعه لنظرية الأنظمة البيئية (Théorie des écosystèmes) خلال النصف الأول من القرن العشرين لكن بعد أخذ ورد تم اعتماده حتى النصف الثاني من القرن العشرين. ينظر كتاب المصطلحات العلمية وأهميتها في مجال الترجمة، أحمد حطاب، ص187.

التخصص العلمي المختلفة. ويستفيد من ثمار هذا العلم المتخصصون والمترجمون والمعجميون ... وغيرهم[3].

- **تعريف المصطلح:**
  - المصطلح قديما:

المدلول المعجمي لهذه المادة هو التصالح والتسالم، كأن الناس اختلفوا عند ظهور مدلول جديد، على تسميته، فالاصطلاح يتطلب الاتفاق، لأن التسمية الجديدة لا يمكن أن تدخل مجال اللغة إلا إذا كانت محل اتفاق أصحاب هذه اللغة.

وكلما ظهرت مسميات جديدة بادروا إلى الاصطلاح على أسماء لها، وهكذا تبدو اللغة مجموعة من الاصطلاحات لأن المسميات لا توجد في اللغة دفعة واحدة، بل تظهر مع تطور حياة المتلاغين بها وحاجاتهم، إذن فاللغة يقصد بها الاصطلاح، فهذا الاستنتاج لم يكن مسلما به دائما. وتذهب معظم الدراسات اللغوية إلى أن اللغة اصطلاح واتفاق[4]. إن تسمية اصطلاح أو مصطلح لم تروّج بسرعة عند القدامى ذلك أن الرازي أحمد بن حمدان 322 هـ سمى كتابه في المصطلحات الإسلامية:(الزينة في الكلمات الإسلامية)، واستعمل غيره كلمة الألفاظ في موضع المصطلحات، كالفارابي 350 هـ عندما وضع كتابا في مصطلحات المنطق سماه (الألفاظ المستعملة في المنطق) أما الكندي (260 هـ) فقد سمى مؤلفه في تعريب مصطلحاته (رسالة في حدود الأشياء ورسومها)[5]. ومن الطريف أن المعنى الأصلي للكلمة (Termes) الأجنبية والتي تعني المصطلحات هو الحدود)[6]. كما أن الشهاب العمري (749 هـ) سمى كتابا له(التعريف بالمصطلح الشريف)[7]، كما أن الشيخ علي بن محمد القاسمي العذري المتوفى (801 هـ)ألف كتابا باسم (مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد الثلاثة عشر المروية عن الثقات)[8] ،وكان التهانوي (1180) هـ أشهر من

3 محمد الديداوي، الترجمة والتواصل، ص 47.

4 د. محمد المنجي الصيادي، التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، ص 390 – 391.

5 د. عبد الكريم خليفة، اللغة العربية والتعريف بها في العصر الحديث، ص 247.

6 مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، علم المصطلح،د. محمود فهمي حجازي ، ع 59 ص 52.

7 حاجي خليفة،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،تح محمد شرف الدين يالتقايا،دار احياء التراث العربي،بيورت،لبنان ،ج1 ص 420.

8 نفس المرجع السابق ،ج2، ص 1711.

روج هذا اللفظ المولد عندما سمى كتابه في المصطلحات (كشاف اصطلاحات الفنون)، ولم يستعمل المعاصرون إلا لفظ مصطلح.

والاصطلاح أو المصطلح هو اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص[9]. بنقل الجرجاني (861 هـ) مجموع من التعريفات للمصطلح فيقول : «الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول» وقيل والاصطلاح هو إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينها. وقيل كذلك الاصطلاح هو اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى. وقال كذلك «الاصطلاح هو إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد» وقيل كذلك «الاصطلاح هو لفظ معين بين قوم معينين»[10].

- **المصطلح حديثا :**

أما التعريف الأوربي لكلمة مصطلح، فيشير محمود فهمي حجازي إلى أن أقدم تعريف أوربي معتمد لهذه الكلمة يرجع إلى أحد اللغويين المنتمين لمدرسة براغ وهو (كوبيكي)، وينص تعريفه على أن المصطلح كلمة لها في اللغة المتخصصة معنى محدد وصيغة محددة، وعندما يظهر في اللغة العادية يشعر أن هذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدد. كما يورد الدكتور حجازي تعريفات أوربية أخرى للمصطلح منها :

المصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات من اللغة المتخصصة -علمية أو تقنية- يوجد موروثا أو مقترضا للتعبير بدقة عن المفاهيم وليدل على أشياء مادية محددة[11].

يقدم الدكتور حجازي التعريف الآتي باعتباره أفضل تعريف أوربي اتفق عليه المتخصصون في علم المصطلحات وهذا التعريف هو : الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدد في وضوح، وهو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة واضح إلى أقصى درجة ممكنة وله ما يقابله في اللغات الأخرى، يرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري[12].

---

9 الزبيدي، تاج العروس، (مادة صلح)، ج 6، ص 551.

10 علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تح إبراهيم الأنباري، ط 4، دار الكتاب العربي بيروت 1988، ص 44.

11 محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب ،القاهرة،مصر،ص 11.

12 مصطفى الحيادرة، من قضايا المصطلح اللغوي، ص19.

يختار علي القاسمي التعريف الآتي لعلم المصطلح ويقول : "هو العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها". كما يعرف أحد الباحثين بالدراسة النسقية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين مختصة من التجربة الإنسانية، ويهدف هذا العلم إلى صياغة المبادئ التي تحكم وضع المصطلحات الجديدة، وتوحيد المصطلحات القائمة فعلا، وتوثيق المصطلحات ونشرها في معاجم متخصصة[13].

مما تقدم نستخلص أن أهم أركان المصطلح هو اللفظ ونقل المعنى والاتفاق، إذن هو لفظ منقول من معناه اللغوي إلى معنى آخر متفق عليه بين طائفة مخصوصة.

13 نفس المرجع، ص20.

المحاضرة الثانية:

علم المصطلح والتنمية اللغوية، وطرائق بناء المصطلح.

من مستلزمات النهضة العلمية والتقنية والصناعية المصطلحات الجديدة التي تعبر عن مفهوم هذه النهضة، كما أن اتساع الحاجة تدعو إلى المزيد من المصطلحات لمواكبة هذا التطور العلمي و التكنولوجي مما استدعى وجوبا علما جديدا هو علم المصطلح، وهو من أحدث فروع علم اللغة التطبيقي يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها.

وانقسم علم المصطلح كغيره من العلوم اللغوية إلى قسمين: (علم المصطلح العام وعلم المصطلح الخاص) يتناول علم المصطلح العام طبيعة المفاهيم وخصائصها وعلاقاتها ونظمها (التعريفات و الشرح) وطبيعة المصطلحات وعلاقاتها الممكنة بالمصطلحات المختصرة والعلاقات والرموز وتوحيد المفاهيم ومفاتيح المصطلحات ومعجمات المصطلحات ومداخل الكلمات ...وهذه القضايا المنهجية لا ترتبط بلغة أو بمفردة أو بموضوع بعينه، ولهذا فهي علم المصطلح العام. أما علم المصطلح الخاص فهو تلك القواعد الخاصة بالمصطلح في لغة مفردة مثل اللغة العربية أو اللغة الفرنسية، وهذا للتمييز بين علم المصطلح العام وعلم المصطلح الخاص و الذي يوازي التمييز بين علم اللغة العام وعلم اللغة الخاص[14].

مع التطور الهائل في العلوم والتكنولوجيا والنمو السريع في الصناعة والتجارة والإقدام على استعمال الحواسيب في تخزين المصطلحات ومعالجتها وتنسيقها؛ لأن الطرق القديمة في جمع المصطلحات وترتيبها ألفبائيا، ووضع مقابلاتها في اللغات الأخرى لم تعد تفي بالحاجات المعاصرة؛ ولهذا طور العلماء المختصون واللغويون والمعجميون علما جديدا أطلق عليه اسم علم المصطلحات الذي يمكن تعريفه بالعلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبر عنه. وهو علم مشترك بين علوم اللغة والمنطق وحقول التخصص العلمي، ويهم هذا العلم المتخصصين في العلوم والتقنيات والمترجمين والعاملين في الإعلاميات.[15].

---

14 محمود فهمي حجازي، علم المصطلح، مجلة مجمع القاهرة، ج59، ص 62 – 63.

15 محمد علي الزركان، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، ص 457.

وإن تنمية اللغة العربية وتطويرها هي الآن أهم مشكلة لغوية؛ لأن هذه التنمية وهذا التطور لا يتمان إلا بوضع المفردات التي تتطلبها الحياة اليومية وكذلك بوضع المصطلحات التي يعززها هذا التطور العلمي والتكنولوجي المعاصر. ولهذا الغرض من أجل تطوير لغتنا وجعلها قادرة على استيعاب علوم العصر بمصطلحاتها نشأت المؤسسات العلمية اللغوية.

من أصعب التحديات وأقوى المعارك الثقافية في الوقت الحاضر هي بين القائلين بقدرة العربية على الوفاء بمتطلبات التطور العلمي وبين زاعمي عجزها والمنكرين عليها هذه القدرة. فإذا كنا نطمح إلى تحصيل المعرفة ونحرص على بقاء لغتنا وهي المقوم الأول لوجودنا فلا مناص من أن نتمثل تلك المصطلحات بتعريبها ونشرها لتكون لنا لغة علمية تلبي احتياجات البحث العلمي نقلا أو ابتكارا.

- **طرائق بناء وصناعة المصطلح :**

إنّ الإشكالية المطروحة في وضع وبناء المصطلح تكاد تكون معضلة، فمن أحق بهذا البناء و هذا الوضع ؟ أهو اللغوي العارف بأصول اللغة ومسالكها وإمكاناتها القادر على التصرّف فيها وتطويعها، أم العالم المتخصص الملمّ بالموضوع الواقف على خباياه ومضامينه ؟ المفروض أنّهما يكملان بعضهما، وإنّ هذه العلاقة لمعقّدة أحيانا، فإذا كان للمترجم اللغوي دور التأكد من سلامة اللغة وصحة الأسلوب، فإنّ على الخبير أن يحرص على دقة الفحوى والخلو من الخطأ[16]، ومن ثمّة تباينت طرق بناء المصطلح ووضعه بتباين الفكر الثقافي والحضاري لدى العلماء والباحثين، وربّما اختلفت طرق البناء في البيئة الثقافية الواحدة باختلاف الجماعة العلمية التي ينتمي إليها واضح المصطلح، يمكن تضييق بناء المصطلح قديمها وحديثها على النحو الآتي[17]:

16 محمد الديداوي، منهاج المترجم، ص:113.

17 سمير الشريف أستيتية، اللسانيات، ص 354.

- **الطريقة الإبداعية.**

يدعو عبد الرحمان طه إلى نهج الإبداعية في الترجمة، وأن يزيل المترجم هالة القدسية على النص الأصلي، وذلك يساعد على معرفة نفسه بمعرفة غيره، ويميز أيضا بين الترجمة الاتباعية والترجمة الإبداعية[18]، هذه الطريقة هي المثلى في بناء المصطلح ومؤداها في الأصل وضع المصطلح ومضمونه معا. هذه الطريقة اتبعها النحاة واللغويون العرب في دراسات اللغة العربية، فقد وضعوا مصطلحات دقيقة تحمل مضامين محددة. فكانت طريقتهم إبداعا حقيقيا.ومن غير المقبول أن تكون مشكلة المصطلح مزدوجة لدينا، فالمضمون ليس من صنع أيدينا والمصطلح ليس من لغتنا. ومع ذلك يمكن التغلب على المشكلة بالبحث والتعمق في التخصص. فكيف يمكن التغلب على مشكلة المصطلح،إذا لم يكن الذي يدرس المصطلح على دراية باللغة العربية؟ إنّه مضطرّ في هذه الحال إلى استعمال المصطلح الأجنبي. وهذا هو الذي يجري في الساحة الأكاديمية العربية[19].

ومن أجل هذه المشكلة تأسست المجامع اللغوية العربية وكان من أهم أهداف تأسيسها ترجمة المصطلحات العلمية الأجنبية إلى اللغة العربية. وقامت المجامع بأعمال كثيرة في هذا السبيل، دون أن تحلّ المشكلة، لأنّ التبعية المصطلحية جزء من التبعية العلمية. والتبعية لا تخلق ابتكارا ولا تولّد إبداعا. فكيف يمكن أن يتخذ المصطلح العلمي العربي موقعا له في اتباعه لمنهج معين في الساحة العلمية العالمية.

- **الطريقة الاتباعية :**

ليس المقصود من الاتباع هو التقليد بل المقصود أنّ واضع المصطلح يتأسى بطريقة معينة في وضع المصطلح، ويسير على منهجها في ذلك. وهذا لا يخلو من إبداع ولكن فيه اتباع لمنهج معين ولمدرسة معينة. وربما من أغرب ما هو معروف في هذا المجال أنّ علماء العبرية والمصطلح االعبري من اليهود

18 محمد الديداوي، منهاج المترجم، ص 101.

19 سمير شريف أستيتية، اللسانيات، ص 357.

عندما يضعون مصطلحا علميا فإنهم يبحثون - في الحين - عن جذر عبري، فإن لم يجدوه بحثوا عن جذر عربي فأدخلوا فيه السوابق أو اللواحق العبرية، فأصبح مصطلحا عبريا وتلك حقا إحدى المفارقات[1].

طريقة الاتباع هذه قديمة في حضارتنا، والمعروف في مجال النحو والصرف مثلا أن المدرستين المصرية والأندلسية كانتا تتبعان في الغالب منهج المدرسة البصرية. وعندما كان أئمة النحو في هاتين المدرستين يضعون مصطلحات جديدة فقد كانوا يقتفون أثر علماء البصرة في الغالب. ولا شك أنّ بعضهم قد وضع مصطلحات جديدة، لكن أثر الإتباع فيها واضح. ومن ذلك أبو حيان النحوي الأندلسي (745هـ) وضع جمع الجمع، وهو مصطلح يجد طريقه إلى التناسق مع منهج البصريين الذين ابتدعوا القول بوجود جمع الجمع، فهم يجعلون الجمع على درجتين وهو هنا يجعله على ثلاث، وإنّما دلّنا على اقتفائه أثر البصريين في هذا الميدان أنّ جمع الجمع مصطلح بصري. ومن المصطلحات التي ابتكرها أبو حيان وكان فيها متبعا أثر البصريين، أنّه جعل نصب قومه في قول الله تعالى:"واختار موسى قومه سبعين رجلا"[1]، من قبيل النصب على التبعية[2].

- **طريقة النقل :** والمقصود به أن ينقل المصطلح كما هو من اللغات الأخرى، كالإنجليزية أو الفرنسية، دون تعديل فقد يكتب بالحرف الذي يمثل اللغة التي ينقل إليها المصطلح، وليس في هذه الطريقة مصطلحات توضع فهي موضوعة أصلا وتنقل إلى لغة ثانية، دون إجراء تعديل يكسبها طابع اللغة الثانية في بناء المصطلح، ولم تعد هذه الطريقة طريقة فحسب، بل تحوّلت إلى منهج عند بعض العلماء. مع الإشارة إلى أنّ النقل نوعان، أحدهما الترجمة والثاني التلخيص الذي يدخل في باب التعريب،

1 المرجع نفسه، ص 358.

1 سورة الأعراف، آية 155.

2 سمير شريف أستيتية، اللسانيات، ص359.

لأنّ المترجِم ينقل إلى اللغة العربية وهو غير مقيّد بالنص الذي ينقل منه في اللغة المترجم منها. تتضح المفاهيم الاصطلاحية من خلال مجالسة الأخصائي في الميدان قصد المناظرة والاستفسار والتعمّق. وعملية التلخيص أصعب وأشد امتحانا في عملية النقل للمترجم، لأنّ عليه الغوص في كنه المعنى لاستخراج دقائقه وتفاصيله، وتبيُّن جوهره،فيقدّم خلاصة ما فهم وزبدة ما استوعب، في حين أنّ المترجم متى استحكم فهمه لفحوى المصطلح تمكن من إيجاد المقابل له والمناسب، شريطة أن يوفّق في انتقاء المصطلح ويبرع في الأداء[20].

- **طريقة الدمج:**تجمع هذه الطريقة بين استعارة المصطلح من لغة ثانية وإخضاعه إلى القوانين الصوتية والصرفية للغة التي ينقل إليها، وقد فعل العرب ذلك في عصر ازدهار الترجمة في العصر العباسي، وفي بعض المعارف كالفلسفة والطب. هذه الطريقة تدمج بين كينونة المصطلح في لغته الأصلية وكينونة أخرى تفرضها عليه رحلته إلى اللغة التي نقل إليها. وعلى الرغم مما توصف به هذه الطريقة من قصور فإنّ لها فائدة في نقل مصطلحات العلوم التي غلب انتماؤها وتأسيسها إلى أمة بعينها ، وقد أسهم الفلاسفة المسلمون في نقل مصطلحات الإغريق بعد أن دمجوا خصائصها اللفظية والصوتية لقواعد البنية العربية. ويسمى الدمج في التراث العربي "التعريب"، ويسمى ما وقع عليه الدمج "المعرَّب" وللعلماء في الاستدلال على المعرّب من الكلام منهج واضح بغضّ النظر عن كونه موافقا أو غير موافق لما نراه في هذه المسألة[21]. فقد استدلوا على كون اللفظ أو المصطلح معربا بخروجه عن الأوزان المعروفة للبنية العربية. باجتماع حرفين في الكلمة مما لا يعرف أنّهما اجتمعا في كلمة عربية. وأنّ كلّ

20 محمد الديداوي، منهاج المترجم، ص 99.

21 سمير شريف أستيتية، اللسانيات، ص 360.

كلمة رباعية فما فوق ليس فيها حرف من حروف الذلاقة(ر، ل، ن، ف، ب، م)، فهي من المعرّب.

فان كل التعريفات الحديثة المرتبطة بالمصطلح لا تخرج عما أورده القدامى كالزبيدي في تاج العروس في قوله : "والاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص". وفي ذلك إشارة إلى أهمية اتفاق العلماء المشتغلين في الحقول العلمية وفي الدراسات اللغوية على إعطاء كلمة ما دلالة جديدة، وأن اتفاقهم هذا يضيف للكلمة معنى جديدا قد يغاير- إلى حد ما - المعنى المعجمي ويكسبها دلالة جديدة وقد تختلف عن الدلالة اللغوية المتعارف عليها.

فعلا فان الاهتمام بصياغة المصطلحات العلمية هو الشغل الشاغل لعلماء اللغة في كافة الأقطار العربية سواء على الصعيد الفردي أو الجماعي أو على الصعيد الرسمي والحكومي. كما أن تنمية اللغة العربية وتطويرها هدف يسعى له كل غيور على اللغة وأكبر مولع بها، وأصبح هذا الانشغال هو الأول لعلماء اللغة العرب في العصر الحالي. ولا تتم عملية التنمية والتطور هذه إلا بتسخير كل الجهود بما في ذلك التطور العلمي والتكنولوجي الذي يجب أن نسخره في خدمة هذه القضية مع الاتفاق والتوافق على طرائق بناء هذا المصطلح والمتمثلة في الاشتقاق والمجاز والنحو والتعريب. بالإضافة إلى طرائق أخرى أجازتها المجامع اللغوية والهيئات الرسمية المعتمدة كالاقتراض بما فيه المعرب والدخيل، والارتجال وأضافوا المولد والمحدث والعامي على أن يكون تسخير هذه الطرق والوسائل والشروط في بناء المصطلح وصياغته لغرض واحد وأوحد هو تطوير اللغة العربية وجعلها قادرة على استيعاب علوم العصر الجديدة والمستجدة وفي جميع الميادين والاختصاصات.

المحاضرة الثالثة:

الفرق بين الترجمة والتعريب .

الترجمة تعني التفسير والشرح والتأويل، وقد شاع معنى الترجمة عند العرب بمعنى إبدال لفظة بلفظة تقوم مقامها. فللترجمة علاقة حميمية بالبيان، فإن المعنى العام للترجمة هو مطلق البيان والتعبير. والترجمة في جوهرها هي نقل المعنى من لغة إلى أخرى, غير أن المعنى له ثلاثة أنواع، هي المعنى الدلالي الذي يرتكز على الدلالة والمدلولات المرتبطة بالواقع والعالم المحيط اللذين تتحدد بهما مسألة الفوارق التي يطرحها الترادف والاشتراك اللفظي، والمعنى السياقي والموقفي الذي يتصل بسياق أو موقف معين، والمعنى النصي وهو المعنى الذي يتجلى في الجمل وتسلسلها في النص متواصلة مترابطة. فالترجمة هي نقل معنى قد يكون نصا وقد يكون مفردة أو كتابا من لغة إلى أخرى من أجل قارئ جديد. ولا يبدو أن هناك تعريفا أبين وأقرب تناولا من هذا، ومع ذلك فلا وجود له في أي معجم[22]. والترجمة كلمة عربية وردت في اللغة الأكادية والآرامية وفسيلتها السريانية والعبرية والحبشية ومعناها الأصلي تفسير الكلام[23]. والترجمة كانت موجودة منذ ذلك الحين المغرق في القدم ثم استمرت في ما تلى من زمن، وأجمع المؤرخون أن قياصرة الروم وأكاسرة الفرس كانوا يتخذون من دواوينهم تراجمة[24]. وهي صناعة قديمة اقتضاها وجود جماعات بشرية متعددة اللغات، ويواكب ازدهارها ازدياد الاتصال بين الأمم والشعوب وبين الدول والمنظمات، ونمو التبادل الثقافي والتجاري بين الجماعات[25].

هناك فرق جوهري ومهم بين الترجمة والتعريب قديما وبينهما في العصر الحديث، قديما كانت حركة الترجمة والتعريب تواجه إنتاجا ثقافيا ينتمي إلى حضارة كانت قد توقفت عن العطاء في الوقت الذي اهتدت فيه الثقافة العربية إليها. ويتمثل ذلك بوجه خاص في تلك المؤلفات اليونانية التي كانت تنتمي إلى الفترة الواقعة بين القرن الرابع قبل الميلاد والقرن الأول أو الثاني بعد الميلاد، أعني أقرب هذه المؤلفات عهدا كان قد مضى عليه حوالي

---

22 محمد الديداوي، منهاج المترجم، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص 29.

23 عمر فروخ، عبقرية اللسان العربي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1981، ص 282.

24 شحادة الخوري، الترجمة قديما وحديثا، دار المعارف، سوسة، تونس، 1987، ص 18.

25 نفس المرجع، ص 19.

خمسة قرون عندما بدأ العرب في نقله، على حين أن معظمها كان يفصله عن عصر الترجمة العربية حوالي ألف عام. أما حديثا ومعاصرا فهو أمر مخالف، إذ أن حركة الترجمة والتعريب في العصر الحديث تواجه حضارة يتطور العلم فيها بسرعة مذهلة وتتجدد وسائله وسبل عرضه وتوصيله للناس، فما من كتاب علمي يصمد لرياح التطور أكثر من خمس سنوات، يطرح على الرف إذا لم يبادر المؤلف إلى تجديده على نحو يتفق مع ما استجد من معلومات وخبرات ومفاهيم وأذواق. فهل تستطيع حركة الترجمة والتعريب أن تواكب الإنتاج الثقافي لحضارة اليوم المتجددة والتي لا تعرف السكون والاستقرار ؟[26].

الترجمة والنقل من لغة إلى لغة أخرى ليست أمرا يسيرا، إنها أصعب من التأليف، ففي التأليف يستطيع المؤلف أن يختار المعنى الذي يريده وأن يعثر عنه باللفظ الذي يختاره. أما النقل فإن الناقل مقيد بالنص الذي يكون أمامه[27]. كما تستعمل الترجمة باعتبارها وسيلة للتخاطب في الإعلانات متعددة اللغات والتي ظهرت أخيرا بشكل متزايد وبجلاء في الأماكن العامة. وكذلك في تعليمات صادرة عن شركات التصدير والدعاية السياحية حيث يترجمها متحدثو اللغة الأصليون من لغتهم الأم إلى اللغة الأجنبية كما أنها تستعمل في الوثائق الرسمية كالمعاهدات والعقود. وليست الترجمة ناقلا للثقافة فحسب بل للحقيقة أيضا وهي قوة داعمة للتقدم[28]. وهي السبيل كذلك إلى تعريب العلوم والسبيل إلى تعريب التعليم ولا تتم إلا بتوافر المصطلح العلمي والأدبي والفني. وهذا المصطلح لا يعم ولا يستقر إلا بالترجمة[29].

الترجمة هي نقل الكتب من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية وهو ما أشار إليه الصفدي عند كلامه على الترجمة فقال : "الطريق الثاني في التعريب". وما ذهب إليه سليمان البستاني الذي ترجم إلياذة هوميروس نظما«معربة نظما» وقال في ديباجة الترجمة

---

26 سمر روحي الفيصل، اللغة العربية الفصيحة، ص 156.

27 عمر فروخ، عبقرية اللسان العربي، ص 286.

28 بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، ترجمة حسن غزالة، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ص 07 – 08.

29 شحادة الخوري، الترجمة قديما وحديثا، ص 151.

: "راجيا أن تكون محكمة التعريب خالية من شوائب اللكنة والعجمة"[30]. أما العلاقة بين الترجمة والتعريب فقد اختلف الباحثون في تحديدها فقيل: إن الترجمة مرحلة أولى لابد منها وهي مقدمة التعريب، كما قيل: إن التعريب هو الهدف والترجمة هي وسيلة من وسائله[31].

ما يمكننا استخلاصه هو أن التعريب جزء من الترجمة وإن صح التعبير ركن من أركان الترجمة الأساسية في اللغة العربية. ذلك لما تتبعنا ظاهرتي الترجمة والتعريب تاريخيا اتضح لنا أن الترجمة أقدم وجودا من التعريب. إن العمل في التعريب يجب أن يرافقه عمل في الترجمة لتوفر الكتب والمراجع والبحوث بالعربية وعمل في وضع المصطلح وترسيخه وتنسيقه وتوحيده ليكون أداة الترجمة والتعريب في التعبير عن المعاني والدلالات عن المسميات[32]. والتعريب يغني اللغة العربية بذخيرة من الكلمات التي تعبر عن كل ظلال المعاني الإنسانية، كما أنه يمدنا بفيض من المصطلحات العلمية الحديثة التي لا يستغنى عنها في نهضتنا العلمية[33]. كان التعريب قديما يعتبر المصدر الثاني للمفردات التي تحتاج إليها اللغة العربية، أما اليوم فنجد أنه أصبح المصدر الأول لسد حاجة اللغة العربية إلى المفردات، هذه الحاجة التي تزداد يوما بعد يوم[34].

إن الترجمة والتعريب صنوان متكاملان. فبالترجمة يكون الاطلاع على معارف الغير وفي سرعتها تعجيل بالفائدة، وبعد الهضم الكامل لما ترجم والاستفادة منه يتيسر التعريب، وعند التعريب يكون الإبداع الحقيقي الذي يفضي إلى الرقي. والفرق بين الترجمة والتعريب أن التعريب أعلى مرتبة وأعظم نفعا وأبلغ أثرا إلى حد التعمق والتمييز، بينما الترجمة ممهدة له مؤدية إليه ومنها يستمد العمق والامتياز إذ يبنى عليها.

30 أحمد مطلوب، حركة التعريب في العراق، ص 19.

31 سمر روحي الفيصل، المشكلة اللغوية، ص 93.

32 شحاتة الخوري، الترجمة قديما وحديثا، ص 151.

33 عبد الكريم خليفة، اللغة العربية و التعريب في العصر الحديث، ص 227.

34 محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص 350.

وفوق ذلك كله هناك الترجمة التعريبية وهي التي يصل فيها المترجم أسمى درجات السلاسة والإيجاز والبيان، وبذلك فهي تحتل منزلة وسطى بين الترجمة والتعريب ولا يقدر عليها إلا من يحسن الترجمة ويرقى إلى التعريب[35].

35 محمد الديداوي، منهاج المترجم، ص 103.

المحاضرة الرابعة :

آليات وضع المصطلح .

قال الدكتور أحمد عيسى بك وهو من أوائل من أسهموا في التعريب في مطلع هذا القرن تنظيرا وتطبيقا : "ولنا في ذلك خمس وجهات نولي وجهنا شطرها واحدة بعد أخرى أو نحوها جميعا بحسب الضرورة، فلا يلجأ إلى أشدها خطرا إلا بعد أن نكون قد بذلنا الجهود واستوعبنا الفكر في استنفاذ كل وسيلة قبلها، فإذا عجزنا فالضرورات تبيح المحضورات. وهذه الوجهات أو الوسائل المؤدية للغرض هي بحسب الترتيب المبني على درج التسامح أو الخطر : الترجمة، فالاشتقاق، فالمجاز فإذا حصل العجز ينحت ... فإذا حصل العجز يعرّب اللفظ"[36]. يقول مصطفى الشهابي وهو من أشهر المعربين المحدثين : " شروط النقل العامة التي أرى مراعاتها في مختلف العلوم. وهي لا تتعدى تلك التي أقرها العلماء من قدماء النقلة والمؤلفين العرب وخلاصتها على التتابع هي :

أ- تحري لفظ عربي يؤدي معنى اللفظ الأعجمي، وهذا يقتضي أن نكون مطلعين اطلاعا واسعا على الألفاظ العلمية الموجودة في المعاجم العربية وفي مختلف كتبنا العلمية القديمة.

ب-إذا كان اللفظ الأعجمي جديدا، أي ليس له مقابل في اللغة العربية ترجمناه بمعنىً كلما كان قابلا للترجمة، أو اشتققنا له لفظا عربيا مقاربا، ونرجع في وضع اللفظ العربي إلى الوسائل التي تكلمنا عليها وهي الاشتقاق المجاز النحت والتركيب المزجي.

ج- إذا تعذر علينا وضع لفظ عربي بالوسائل المذكورة عمدنا إلى التعريب مراعين قواعده قدر المستطاع[37].

قد يتفق بعض المحدثين على هذه الطرق وهي الاشتقاق المجاز التعريب والنحت[38]. ومنهم من يرى القياس والاشتقاق والقلب والإبدال والنحت والارتجال والتعريب[39]. وكل ما ذكر لا يخرج عما قيل في الطرق سواء تقديم طريقة أو تأخير أخرى.

---

36 أحمد عيسى بك، التهذيب في أصول التعريب، ط1، القاهرة 1923، ص 113.

37 مصطفى الشيهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية، ط2، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1965، ص 93.

فالخلط الموجود بين هذه الطرائق مرده إلى معظم الذين كتبوا فيها لم يكونوا من اللغويين، فبعضهم اقتصر على طريقتين وبعضهم فرق بين أنواع الاشتقاق، كما فضل بعضهم القياس من طرق الوضع والحال هو أنه من أصل نحوي ودليل من أدلة استنباط الأحكام[40].

كما عدّ القلب والإبدال والنحت طرقا مستقلة في حين أنها تعود إلى الاشتقاق كذلك أغفل بعضهم إحياء اللفظ القديم وتجاهل آخرون الترجمة.

اعتمدنا منطق اللغة ومنهجها في تصنيف تلك الطرق وهي كالتالي :

الترجمة : ما كان له مقابل عربي معروف حديث أو قديم.

التوليد : وضع لفظ جديد مقابل للمصطلح الأجنبي بإحدى وسائل التوليد المعروفة. الاشتقاق : الاشتقاق بأنواعه (الصرفي، الإبدال، التقليب النحتي، الإلحاقي)

المجاز : المجاز بفروعه مرسل استعارة، إحياء.

الاقتراض:الاقتراض لدى القدامى والمحدثين بما فيه من المخاطر والسلبيات.

المعرب والدخيل : ونقصد بالمعرب أو التعريب اللفظي وهي صيغ وأوزان اللغة العربية. والدخيل هو أن تستعمل الكلمة الأجنبية كما هي لدواعي السرعة أو العجز عن تعريبها فتبقى دخيلة إلى حين وجود ما يعوضها.

---

38 محمد رشاد الحمزاوي، المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها، ص 40.

39 شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والتعريب والمصطلح، ص 134 – 135.

40 السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، ط1، تح أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة، 1976، ص 38.

المحاضرة الخامسة :

الترجمة .

سنعرض في هذا العنصر الخاص بالترجمة لمحة تاريخية للعهد الأموي والعهد العباسي، كما سنسلط الضوء على ما يحمله هذا الفن اللغوي من مدلولات لغوية واصطلاحية، بالإضافة إلى ذكر مصادر الترجمة المتعددة.

- **لمحة تاريخية عن الترجمة :**

❖ الترجمة في العهد الأموي :

لم يُغفِل الأمويون الاهتمامَ بالترجمة، رغم انشغالهم بالفتوحات لتوطيد أركان الدولة، فقد خطت الترجمة خلال حكمهم الخطوات الأولى، فقد انصرفت إلى الطب والفلك والكيمياء، أما الذي دعا إلى ترجمة هذه الكتب هو الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية وأول كتاب ترجم من اليونانية إلى العربية كان كتاب "أحكام النجوم" المنسوب إلى الحاكم هرمس، وفي زمن مروان بن الحكم نقل أول كتاب في الطب إلى العربية من قبل كناش أهرن القس بن أعين وقد احتوى ثلاثين مقالة نقلها ماسر جويه الطبيب البصري من السريانية إلى العربية[41]. استمر النقل والترجمة في زمن الخلفاء الأمويين وذكر أحمد أمين أن أشهر المترجمين في العصر الأموي كان يعقوب الرهاوي الذي ترجم الكثير من الكتب في اليونانية إلى العربية. أما كتب الدواوين في زمن الدولة الأموية فقد نقلت من اليونانية إلى العربية أيام الخليفة عبد الملك، أما الكتب القبطية في مصر فقد ترجمت على يد عبد العزيز بن عبد الملك والي مصر، وقد كان لهذه الترجمة والدواوين أثر كبير في دعم أسس الدولة العربية وأصبحت أيضا اللغة العربية لغة الإدارة الرسمية في أرجاء البلاد.

❖ الترجمة في العهد العباسي :

ما إن استقرت الأمور للعباسيين حتى حوّلوا جلّ اهتماماتهم للعلم لبناء الحضارة وإرساء دعائمها بفضل ما ترجموه ونقلوه من علوم أخرى سواء كان إثر فتوحاتهم أو نقلها من حضارات أخرى لأمم مجاورة من فرس وروم ويونان. انطلق في العصر العباسي سعيا وراء العلم اعتبارا من ولاية الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور الذي كان بارعا في الفقه

41 سالم العيسي، الترجمة في خدمة، ص 19.و أهرن القس بن أعين من الأطباء الذين عاشوا في الأسكندرية في زمن هرقل (610 . 641)

متقدما في علم الفلسفة والفلك والنجوم ومشجعا للعلم والعلماء[42]. ترجمت فلسفة اليونان عامة ومنطق أرسطو خاصة وبعض أعمال أفلاطون ومعظم أعمال غاليان الطبية وذلك عن الترجمات السريانية أو اللغة السريانية مباشرة. يمكننا القول أن الترجمة قد مست أولا المجالات العلمية في نطاق علم الفلك والطب قبل أن تهتم بالفلسفة ومؤلفات المنطق وما وراء الطبيعة[43]. اهتم الخليفة المنصور (753م – 774م) بخاصة بعلم الفلك وأمر بترجمة الكتب الهندسية التي تعالج هذا العلم، فقد طلب من إمبراطور بيزنطة أن يرسل له أعمال إقليدس، المجسطي، وبطليموس. وترجم كتاب إقليدس إلى العربية، وحسب ابن خلدون يعتبر كتاب إقليدس أولى الترجمات من اليونانية إلى العربية لدى المسلمين. كما أمر هارون الرشيد بترجمة المؤلفات الطبية اليونانية التي جمعت أثناء الفتوحات وكلف بمهمة الترجمة هذه الطبيب يوحنا بن ماسوية، خريج مدرسة (جند نيسابور)[44] أما في عهد الخليفة المأمون كان هناك جيل من المترجمين على رأسهم حنين بن إسحاق ومدرسته التي ارتبط بها مدرسون مثل : يحيى البطريق، والحجاج بن مطر وكوستا بن لوقا وثابت بن قرة، وهم يشكلون جزءا من المرحلة الأكثر تألقا في الحركة التي لقيت التشجيع المناسب من الخلفاء والوزراء عامة في عهد الرشيد والمأمون[45]. أنشأ المأمون في بغداد بيت الحكمة الذي كان يحوي المجمع العلمي ومرصدا فلكيا ومكتبة عامة أقام فيها طائفة من المترجمين الذين أغدق عليهم الأرزاق من بيت المال، كما أرسل البعثات إلى القسطنطينية والروم للحصول على الكتب[46]. إن ما يميز حركة الترجمة في عصر المأمون أن هذا الخليفة أحسن تنظيمها وجعلها مرجعا ومنشطا رسميين للدولة وأنفق من أجلها الأموال الطائلة وقد سماهم في هذا النشاط حنين بن إسحاق الذي نال ثقة وإعجاب المأمون[47]. تحولت هذه المكتبة من مكتبة

42 نفس المرجع السابق، ص 20.

43 مريم سلامة كار، الترجمة في العصر العباسي، ترجمة نجيب غزاوي، منشورات وزارة الثقافة السورية، 1998، ص 12.

44 نفس المرجع، ص 13-14.

45 نفس المرجع، ص 13-14.

46 سالم العيسي، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، ص 25.

47 نفس المرجع السابق، ص 26.

بسيطة إلى مركز دراسات حقيقي وتخصصت بترجمة الكتب اليونانية إلى العربية مما دفع إلى تصنيف الكتب وتوزيع الأعمال بين المترجمين والنساخ والمجلدين[48].

- **مدلولات الترجمة :**

الرمي بالحجارة أو الكلام أو الظن هي المعاني المعجمية الأولى لمادة "رجم"[49]. وكذلك لسان العرب يعرف الرجم على أنه القول بالظن والحدس[50]. أما كلمة ترجمة فإنها سواء كانت عربية أم مستعربة قد حملت مدلولات أخرى تبعد عن المعنى الأصلي بدون أن تنقطع صلته به تماما.

أثارت هذه الكلمة خلافا بين اللغويين المعجميين حول أصلها : إن كان أحمد بن فارس والجوهري وابن منظور أوردوها في مادة رجم ذاهبين إلى أصالتها في العربية فإن الزبيدي صنفها في مادة مستقلة (ترجم) ذاهبا إلى استعرابها.

على أية حال ما استقرت عليه الترجمة من مدلولات هي كالتالي :

أ- مما تعنيه الترجمة لغة هو التفسير، أي شرح كلمة وتبيين معناها، ولعل هذا المعنى هو الأصل في معانيها في بعض اللغات العربية القديمة[51]. ويحمل على هذا الوجه قول الطبري: قال أبو جعفر:اختلفت تراجمة القرآن في تأويل قوله تعالى ذكره (ألم ...)[52]، فتراجمة القرآن هم المقتدرون.

ب- الترجمة هي تفسير لغة بلغة أخرى: إذ يقال: "ترجم كلامه: إذ فسره بلسان آخر، ومنه الترجمان وهو المفسر.

ج- الترجمة هي إبدال لفظة بلفظة تقوم مقامها بخلاف التفسير[53]. ولعل هذا المدلول هو الأقرب إلى عملية ترجمة المصطلحات، وهي المرحلة الأولى من مراحل الترجمة العامة[54]، والتي تعني ترجمة النصوص والكتب.

---

48 مريم سلامة كار، الترجمة في العصر العباسي، ص 15.

49 ابن فارس، مقاييس اللغة، ط2، ج2، ص 493، (مادة رجم)، تح عبد السلام هارون، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002.

50 ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص 116، (مادة رجم).

51 إبراهيم السمرائي، فقه اللغة المقارن، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1987، ص 192-193.

52 الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، تفسير الطبري، ط3، منشورات الكتب العلمية، بيروت، 1999، ج1، ص 205.

53 أبو البقاء الكوفي، الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993، ج2، ص 105.

54 فوزي عطية محمد، علم الترجمة (مدخل لغوي)، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، مصر، 1961، ص 21.

د- استعمل الأدباء والمؤرخون العرب هذه الكلمة بمعنى (سيرة الرجل) وعليه سميت الكتب التي تؤرخ لأخبار الرجال بكتب تراجم وكأنها تفسير ما كان في حياتهم على العموم فإن مفهوم الترجمة هي نقل كلام من لغة إلى أخرى، مفردات أو نصوص أو كتب. أما نحن فنريد بالترجمة إعطاء الكلمة الأجنبية ـ وهي في الغالب مصطلح علمي ـ مقابلها العربي الموضوع من قبل، والترجمة طريقة هامة من طرق التعريب، أو كما قيل إن التعريب هو الهدف والترجمة وسيلة من وسائله[55].

- **مصادر الترجمة :**

❖ **المعجمات** : المعجمات العربية العامة أغنى ينابيع المفردات التي تحتاجها عملية الترجمة. هذه المعجمات تختزن على تفاوت فيما بينها من المفردات ما يكفي لمقابلة المعاني المألوفة في غيرها من اللغات. فالعربية عرفت أطوارا حضارية متنوعة نقلت إليها ثقافات متباينة. لذا فقد جمعت معجماتها الكثير مما وضعه العرب أو عربوه للتعبير عن حاجاتهم المتنوعة.

❖ **كتب اللغة** : أو ما نسميه اليوم معاجم الموضوعات والمعاني وهي من المصادر القيمة فيما يتعلق بترجمة المصطلحات ومن المرجح أن كتب اللغة المصنفة على أساس الموضوعات كانت القاعدة التي اشتقت منها المعجمات العامة جل مادتها اللغوية.

❖ **كتب التراث العلمي** : كان من حصيلة الاشتغال بالعلوم ترجمة وابتكار مجموعة كبيرة من كتب العلوم التي ضمت وفرة من المصطلحات المترجمة، المولدة وقد جرّد بعض العلماء مصطلحات عملهم في رسائل وكتيبات وهي تشبه إلى حد كبير قوائم المصطلحات في عهدنا.

كانت هذه المصادر الثلاثة ذات نفع كبير للمعربين المحدثين أغنتهم عن توليد آلاف المصطلحات التي وجدوها جاهزة للاستعمال. وكانت هذه الكتب مما عوّل عليه رائد

55 سمر روحي الفيصل، المشكلة اللغوية العربية، ط1، دار جروس برس، طرابلس، لبنان، 1992، ص 93.

المعربين المحدثين الدكتور محمد شرف في معجمه يقول : "وأخذت بغيتي مما عرب وألف في علوم الطب والطبيعيات قديما وحديثا"[56].

كثير من مصطلحاتنا القديمة تحتاج إليها عملية الترجمة لم ترد إلا في كتب التراث التي لم تتم ما جاء في المعجمات وكتب اللغة في هذا الميدان.

لم يكن الرجوع إلى كتب التراث العلمي مقبولا لدى بعض دارسي لغة العلوم منهم الدكتور كامل حسين الذي يقول : " أما البحث في بطون الكتب القديمة فقد انتهى عهده وفيه عيوب كثيرة جدا، لأن مصطلحات القدماء تقوم على تصورات قضي عليها من قديم، وإذا أردنا إحياءها من جديد كان الخلط واللبس، والطبيب المعاصر يستحيل عليه أن يتقمص روح الطبيب القديم فيفهم علمه، ولو فهمه لفسد عليه تفكيره"[57].

❖ **اللهجة العامية** : تعد المفردات العامية من مصادر الترجمة لدى المدققين، فمنها استقى بعض المعربين مصطلحات لم يعثروا عليها فيما دوّن من مفردات اللغة الفصحى. لكن لابد من الانتباه إلى أن ما يعنيه بالعامية هنا لا يعني مفهوم الكلمة على إطلاقها، فمن المعروف من المفردات التي تستعملها العامة تنطوي على أنواع:

- فمنها ما هو عربي لكنه لم يرد في المعجمات المتداولة وإنما استعملته العامة متوارثا من جيل إلى جيل.
- منها ما هو عربي صحيح لكن الخاصة تحاشته لشيوعه بين العامة، تمييزا أو تخوفا من شبهة عما بينه أو رغبة في التجديد مثل (شياع القول .....).
- ومنها كلمات عربتها العامة وذاعت بينها، وثقت في بعضها وخيبت في بعضها الآخر.
- ومنها ما له أصل عربي لكنه تعرض لعمليات لغوية على غير القياس بإبدال حروف أو زيادتها أو نقصانها.

56 محمد شرف، معجم العلوم الطبية والطبيعية، مقدمة الطبعة الثانية، مكتبة النهظة، بيروت، ص 8.

57 مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، اللغة والعلوم، محمد كامل حسين، ج 12، ص 28.

- ومنها كلمات ارتجلتها العامة لا أصل لها في اللغة، فعندما نتحدث عن العامي فإننا نقصد به الأنواع الثلاثة الأولى سالفة الذكر.

لا يصح بالظن أن كل ما استعملته العامة خطأ، يجب تحاشيه بل ثمة ألفاظ استعارتها العامة للتعبير عن أشياء مستحدثة مثل (الحضارة، الفراعنة)[58]. ومن هذه المفاهيم المحددة للعامي، دعا معربون ومعجميون ومحدثون لأن تكون المفردات العامية من مصادر ترجمة المصطلحات، على حد تعبير حسن حسين فهمي بقوله : "يجب أن تكون اللغة العامية مصدرا من مصادر التعريب العامة، و لا يصح إغفالها بتاتا"[59]. ودعا في موضع آخر المؤلفين قائلا : "وجرى كثير من الكتاب والمؤلفين على إهمال الألفاظ الدارجة كلها مع أنها عربية صحيحة وذلك خشية أن تكون دخيلة أو محرفة، وبذلك حرموا أنفسهم استعمالها مع جودتها وصلاحيتها التامة، مثلا يغيرون دون سوغ كلمات مثل : حنفية بصنبور، وجنينة بحديقة، وصينية بنضد، مع أن الأولى عربية صحيحة ."[60].

استخدم الكواكبي في مصطلحاته المفردات العامية، قال : البيلون أريد به إطلاقا الفخار الأبيض الذي تركيبه من سليكات الألمنيوم الصافي، وهي كلمة عامية شائعة لم أجد لها معنى[61]. وكان المعجميان عبد القادر المغربي ومصطفى الشهابي قد دعوَا إلى الاستئناس بالألفاظ العلمية المستعملة عند الفلاحين والمهنيين والبياطرة[62]. من ذلك كلمة الزبارة لمعنى تقليم الكروم[63]. يؤكد ذلك إبراهيم مذكور بقوله في العامية قدر نير قليل يرجع إلى أصل فصيح، وفي وسع العالم أن يفيد منه لوضع مصطلحه وبهذا يرد إلى القصص ما أخذ منها[64]. كما يرى أن اللجوء إلى العامية أولى من اللجوء إلى التعريب. ومثل هذا الرأي نجده عند المعجمي محمد كرد علي[65]. أيا كان موقعنا تجاه المفردات

58 مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، العربية بين الفصحى والعامية، عارف الكندي، ع44، ج1، ص 50-52.

59 حسن حسين فهمي، المرجع في تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1961، ص 36.

60 نفس المرجع، ص 223.

61 صلاح الدين الكواكبي، مصطلحات علمية، ط2، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، 1942، ص 34.

62 محمد رشاد الحمزاوي، أعمال مجمع القاهرة ومناهج اللغة تنظيرا ومصطلحا، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988، 279.

63 مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، العامي والمولد في علوم الزراعة والمواليد، مصطفى الشيهابي، ع 32، ج 2، ص 390-392.

64 مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق لغة العلم، ، إبراهيم مذكور، ع 40، ج1، ص 21.

65 محمد رشاد الحمزاوي، أعمال مجمع القاهرة، ص 282.

العاميـة، فقـد اسـتطاع بعضـها دخـول العربيـة المعاصـرة، وصـار مـا لا غنـى عنـه فـي استعمالاتنا اليومية. ثم إن صفة العامية ليس لها معايير مطلقة، فكثير من الكلمات التـي نـص على عاميتها في العصر العباسي هي اليوم في عداد الفصيح كمصطلح (قوس قزح)[66]. والمصطلح العامي لا ينشأ أصلا إلا عندما تقصر المؤسسات اللغوية عن تقديم المصطلح العربي السليم ترجمة أو توليدا، في هذه الحال فإن المصطلحات العامية يمكن قبولها إذا كانت عربية الأصل.

ما يقبل من العامية هو ما ذكر حصرا وهو مضمون قرار مجمع القاهرة الذي أوجب من مناقشة كل كلمة على حدة لتعرف حدود عاميتها ومدى انسجامها مع بنية الكلمة العربية. وإن كان ثمة مسوغ لدراسة العامية لمعرفة ما فيها من بقايا الفصيح ما لم تسجله المعاجم لسبب أو لآخر، أو تدرس العامية بغية تجذيرها وتأصيلها فذلك ما لا يهدف إلا لتخريب لغتنا وهو ما لا يقبل أبدا.

66 السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الفكر، لبنان، ص 585.

المحاضرة السادسة:

أنواع الترجمة.

- **الترجمة الحرفية والترجمة بالمعنى :**

الترجمة هي نقل الألفاظ و الأفكار والتراكيب في نص ما بلغة إلى لغة أخرى. المرحلة الأولى التي فيها تفسير المفردات والعبارات وترجمتها إلى مقابلاتها. وهي المرحلة الأولى التي نعنيها بحكم أن مهمة المصطلحي تتعلق بالمفردات. الكلمة لا تفهم إلا من السياق الذي وردت فيه، والمحدد من قبل موضوع النص وأفكاره العامة، ذلك أن لكل كلمة معنى معجميا لغويا وعدة معان استعمالية اصطلاحية. و ترجمة الكلمة بمعناها اللغوي المعجمي هو ما يسمى (بالترجمة الحرفية) وترجمتها بمعناها الاستعمالي الاصطلاحي هو ما يسمى (بالترجمة بالمعنى).

ظهرت خلافات بين علماء اللغة حول أي الطريقتين أفضل وأحكم في ترجمة هذا المصطلح أو ذلك. الترجمة الحرفية أم الترجمة بالمعنى، كذلك أيضا هل نأخذ بالمعنى المعجمي اللغوي لكلمة أم بالمعنى الاستعمالي الاصطلاحي لها.

يذهب بعضهم إلى القول أنه تصح الترجمة الحرفية للمصطلح إذا طابقها معناه اللغوي مدلوله الاصطلاحي[67]. وهي فرضية ضعيفة لأن الترجمة الحرفية في ميدان المصطلحات لا يمكن أن تتم. ويظهر ذلك في تعريفنا للمصطلح:" هو لفظ خرج عن مدلوله اللغوي إلى مدلول آخر متفق عليه، دون أن يخرج عن معناه الأصلي ليبقى في عداد المفردات العامة وإلا لم يعتبر مصطلحا". الترجمة الحرفية تصح في النعوت والصفات (الطويل، ثخين، سمين...) ومع ذلك فالسياق هو الذي يتحكم في ترجمتها. نحن لا نرى أن المشكلة بين ترجمة حرفية وترجمة بالمعنى بل المشكلة في:هل الترجمة متفقة مع السياق أم لا؟

الترجمة السياقية هي ما ندعو إليه فقد يتطلب السياق الترجمة الحرفية ولا يصح غيرها، وقد يتطلب الترجمة الاستعمالية أو المجازية. وقد تتوافق الترجمة الحرفية والترجمة بالمعنى وذلك إذا كان وضع المصطلح في لغته الأصلية تسمية بالمعنى.

---

67 مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، تحقيقات لغوية، عارف الكندي، ع 48، ج1، ص 241.

- **ترجمة السوابق واللواحق والمختصرات :**

صحيح أن هذه الظواهر موجودة في مختلف اللغات لكن نسبة وجودها قليلة كانت أو كثيرة تختلف من لغة إلى أخرى.و اللغات الأوربية هي التي يعوّل عليها في ترجمة العلوم وهي لغات يغلب الإلصاق على مصطلحاتها العلمية. يقول الدكتور صادق الهلايلي : "من المعلوم أن اللغة الإنجليزية الدارجة حاليا هي لغة تركيبية عكس اللغة العربية التي هي في الغالب لغة اشتقاقية ولذلك نجد معظم المصطلحات العلمية والطبية بالإنجليزية مركبة من وحدات أو مقاطع، يضم بعضها إلى بعض لتولد المصطلح العلمي المقصود"[68]. هذه اللواحق إذا جاءت في أول الكلمة فهي سوابق، وإذا جاءت في آخرها فهي لواحق. والسوابق أربعة أضعاف اللواحق. وتزداد هذه اللواحق سواء كانت سوابقا أو لواحقا بازدياد المصطلحات العلمية. ولها تسميات أخرى هي الصوادر والكواسع والدوامج (الصوادر في أول الكلمة، الكواسع في آخر الكلمة، والدوامج في وسطها)، ونسميها مركبات، أما التركيب فإنه يحدث في حالة تجاوز كلمتين أو أكثر لتكوين كلمة مركبة، ولازالت تطرح هذه الصوادر والكواسع مشكلا في الترجمة[69].

ومن البديهي أن ترجمة اللاحقة جزء أساسي من ترجمة المصطلح العلمي المشتغل عليه وقد اعتمدت أربع طرق لترجمة هذه اللواحق :

1- **الترجمة بالمعنى** : ذلك بأن نبحث عن كلمة تؤدي معنى اللاحقة ونضيفها إلى معنى الكلمة الأصل فتكون الترجمة تركيبا إضافيا أو وصفيا يؤدي المعنى المقصود ونشير إلى أن معظم اللواحق قد ترجمت بالمعنى.

2- **الترجمة بالأبنية** : حاول اللغويون ولا سيما المعجميين الإفادة من معاني الأبنية في اللغة العربية لترجمة اللواحق الأجنبية ما دامت اللغة العربية من اللغات الاشتقاقية لا التركيبية وكان عليهم إيجاد قاعدة يسهل معها توفير المقابلات العربية لتلك اللواحق.

---

68 مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، السوابق واللواحق في مصطلحات العلوم الطبيعية، محمد صادق الهلالي، ج 32، ص 147.

69مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب ، مشاكل الترجمة العلمية والتقنية في اللغة العربية، أحمد الأخضر غزال، طنجة ، 11 – 12 ديسمبر (كانون الأول) 1991م ص 126.

واقتراحات الأبنية الأخرى ضعيفة الاستخدام في اللغة العربية كفعلياء، فعلانية، أفعلي، فعلوان، تفعال وغيرها حتى أن مجمع القاهرة والمعربين لم يستقروا على هذه الأبنية ترجمة للواحق المقترحة. مما يؤكد لنا عدم صلاحية وثبوت ترجمة اللواحق بالأبنية في اللغة العربية.

صحيح أن أبنية (مفعال، ومفعل، ومفعلة) تدل كلها على الآلة والأداة كما أن بناء فعول هي معاني في العربية دالة على الاستمرارية في الحدث، هذه الأبنية ليست مقتصرة في لغتنا العربية على هذه المعاني بل لها معان أخرى قد يؤدي الالتزام المطلق بها إلى اللبس، أو إدخال صيغ تعبيرية بعيدة عن العربية أو إدخال أبنية ثقيلة[70].

3- **الترجمة بالصيغة :** استغلت صيغ التصغير والنسب والمصدر الصناعي وجمع المؤنث السالم لترجمة بعض اللواحق بها.

تُرجمت صيغة التصغير بمعناها الاصطلاحي تحت أو دون (Sous) أو (sub) إن ترجمة بهذه الصيغ التي ذكرناها إن صحت في مواضع كثيرة فإنها لا تصح في المواضع كلها.

إننا نسلم بأنه لا توجد لواحق في اللغة العربية، بالمعنى الذي نعالجه في بقية اللغات. فمفهوم اللاحقة أنها جزء من كلمة دمجت في كلمة أخرى فأعطته معنى جديدا يجمع بين مدلولي الكلمتين المدمجتين، وهو ما يسمى عندنا اللغة العربية بالنحت. أما الترجمة بالصيغ فلا تستقيم إلا في عدد محدود من اللواحق.

4- ترجمة المختصرات :

ثمة مدلولات أسماؤها الأجنبية الأصلية طويلة ومؤلفة من عدة كلمات، ولما كان يصعب استعمال هذه الكلمات مجمعة للتعبير عن مسمى واحد أو مصطلح واحد فقد لجأ المختصون إلى التعبير في تلك الأسماء الطويلة باصطناع كلمة جديدة مركبة من أوائل الكلمات التي تشكل الاسم التفصيلي لذلك المدلول مثال (Radar)* وقد أطلقت بعض

70 فاضل السمرائي، معاني الأبنية،ط1،جامعة الكويت،الكويت ،1981، ص 116.

* Radar : Radio detection and Ranging

المؤسسات على نفسها اسما مختصرا من أوائل اسمها التفصيلي مثل (واج) وكالة الأنباء الجزائرية.

إذن فهناك من يسميها بالمختصرات (Les abréviations) وهناك من سماها بالمصطلحات الاختزالية أو الاختصارية.

حاول بعضهم ربط هذه الظاهرة اللغوية المعاصرة بطريقة العرب القدماء باختصار حروف يكثر استعمالها وتكرارها في الكتابة والاكتفاء بالاستعانة ببعضها مثل (ص) أو (صلعم)[71] للصلاة والسلام على الرسول، أو (ض) للصحابة رضوان الله عليهم، ولا وجه للربط بينها. فالمختصرات العربية هي قضية كتابة لا علاقة لها باللغة. أما المنحوت فشيء آخر نتطرق إليه لاحقا.

71 مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، منحوتات البدء، عبد المجيد نصير، ج 32، ج 116.

المحاضرة السابعة :

التوليد والمولد .

الحقيقة أن التوليد اللغوي هو حركة نمو متصلة الأسباب تكاد لا تنقطع في زمن من الأزمنة، غير أنها كانت تختلف قوة واتساعا من عصر إلى آخر[72]. التوليد هو الطريقة الثانية في وضع الألفاظ والمصطلحات في ميدان التعريب، لكنه الطريقة الأولى والأساسية في ميدان تطور العربية ونمائها.

الكلام الذي ينتجه التوليد هو الكلام المولد، وفي مجال اللغة هو تحصيل كلمة من كلمة أخرى أسبق منها وضعا. ويعني ابتكار كلمة جديدة غير موجودة لا في اللغة القديمة ولا في اللغة الحديثة بمعناها أو مدلولها[73]. المولد لفظ عام يشتمل كل ما أحدث في اللغة العربية من الكلمات بعد انقضاء عصر الاستشهاد، سواء كان عن طريق النقل من اللغات الأعجمية أم عن طريق الاشتقاق من معرب أم الاشتقاق من كلمة عربية، أم عن طريق الارتجال[74]. أما جذورها وأسرتها اللغوية فهي في العربية حتما، ووسائل التوليد هي: الاشتقاق بأنواعه، والمجاز بأنواعه. و يجب أن نفرق بين نوعين من التوليد : على حد تعبير الدكتور حلمي خليل في كتابه المولد :

1- التوليد الضروري (الصحي) : الذي يكون استجابة إلى تطور الحياة الاجتماعية وهذا النمط من التوليد يثري اللغة وينميها ويكون في الوقت ذاته استجابة لحاجات ملحة لم يعد في قدرة الألفاظ القديمة أن تعبر عنها بدقة ومن ثم يلجأ الكاتب إلى هذا النوع من التوليد وقد تحتاج اللفظة لفترة زمنية حتى تشيع ويقبلها المجتمع وهذا النوع من التوليد مطلوب.
2- التوليد المرضي : وهو توليد لا تدفع إليه حاجات اجتماعية أو حضارية وإنما يلجأ إليه الكاتب أحيانا أو المتكلم لغرض من الأغراض كالإضحاك مثلا أو الرغبة في التجديد اللغوي بلا مبرر أو حاجة أخرى وهذا النوع من التوليد لا

72 حلمي خليل ، المولد، (دراسة في نمو وتطور اللغة العربية في العصر الحديث)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية 1978، ص 61.
73 محمد منجي الصيادي، التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، ص 62.
74 جهينة نصر علي، المعرب والدخيل إلى المعاجم العربية، ص 97.

يكسب اللغة نموا أو ثراء بل على العكس يثقل معجمها[75]. وهو ما يسميه في خاتمة كتابه بالمولد : المولد المقصود والمولد غير المقصود. أما المقصود وهو ما يتصل بالمصطلحات العلمية ومسميات الحضارة الجديدة. والمولد غير المقصود وهو ما يولده الناس عفوا وتسوق إليه الحاجة سوقا طبيعيا[76].

- **التوليد والمولد عند القدامى :**

اختلط مفهوم المولد عند القدماء بمدلولات ومصطلحات أخرى هي الدخيل، المعرّب، العامي وغيرها، مع العلم أن كلمة مولد لم تكن من الصفات الحميدة عند القدماء، سواء أطلقت على الناس أم الكلام، حيث جاء في تاج العروس: رجل مولّد: إذا كان عربيا غير محضٍ[77]. فعرف بالمولد ما كان عربيا غير محض من الناس، وما كان عربيا غير احتجاجي من الكلم، وأخرجت الكلمة المولدة من دائرة الفصحى عند كثير منهم.

فمصطلح المولد وضعه العرب القدامى صفة للتعبير الذي ظهر بعد عصر الاحتجاج، وهناك من وسم المولد بأنه ليس من كلام العرب وبالتالي أسقطه من الاستعمال[78]. وما نقل إلى اللغة العربية بعد انقضاء عصر الاحتجاج والاستشهاد سمي مولدا. قال الخافجي : "ما عربه المتأخرون يعد مولدا، وكثيرا ما يقع مثله في كتب الحكمة والطب". والمولد لفظ عام يشتمل على الألفاظ التي دخلت اللغة العربية بعد عصر الاستشهاد، سواء كانت عن طريق النقل من اللغات الأعجمية أم الاشتقاق من المعرب أم الاشتقاق من كلمة عربية أم الارتجال[79]. أما الزبيدي في تاج العروس فيعرف المولد بقوله : "أما المولد فهو ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم"[80]. والمولدون هم الذين ولدوا وعاشوا في الإسلام وتحديدا في مرحلة العصر العباسي، لذلك لا يحتج بكلامهم ولا بقاس عليه. وإنما يجوز لنا استعمال الكلمات المولدة." بشرط أن يجري التوليد فيها على أقيسة

75 حلمي خليل، المولد، ص 202.

76 المرجع نفسه، ص 238.

77 الزبيدي، تاج العروس، مادة ولد،ج9،ص327.

78 صافية زفنكي، التطورات المعجمية، ص 135.

79 جهينة نصر علي، المعرب والدخيل في المعاجم العربية، ص 18.

80 الزبيدي، تاج العروس، مادة ولد،ج9،ص327.

العرب من قواعد الاشتقاق والمجاز وغيرهما"[81]. يريد الخليل بن أحمد الفراهيدي بالكلمة المولدة ما لا يجوز في كلام العرب لأنه خال من حروف الذلاقة أو الشفوية، أي أنها محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب. والكلمة المولدة عند سيبويه هي مما لا ينطق بها العرب الأوائل.

والمولدون هم الطبقة الرابعة* ويقال لهم المحدثون فلا يحتج بكلامهم[82]. كما يقول السيوطي في كتابه الاقتراح: "أجمعوا على أنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة العربية"[83].

- **التوليد والمولد عند المحدثين :**

المولد هو الكلام المتحصل بالاتفاق أو المجاز، أي متفقين مع ما جاء في قرار المولد الذي كان من أولى القرارات التي اتخذها مجمع القاهرة إذ قال : المولد هو اللفظ الذي استعمله المولدون على غير استعمال العرب وهو قسمان : قسم جروا فيه على أقيسة كلام العرب من مجاز واشتقاق ... باصطلاحات العلوم والصناعات وغير ذلك وحكمه أنه عربي سائغ. وقسم خرجوا فيه عن أقيسة كلام العرب إما باستعمال لفظ أعجمي لم تعربه العرب وقد أصدر المجمع في شأن هذا النوع قرار التعريب.

فكما أن التوالد الطبيعي يقتضي وحدة الجنس، كذلك التوالد اللفظي يقتضي وحدة اللغة، وهذا المفهوم من كلام الاشتقاقيين بين العرب الذين منعوا الاشتقاق العجمي من العربي، لأن الاشتقاق نتاج وتوليد، والقدماء كانوا لا يعدّون التعريب توليدا، ذلك لأن هذا التعريب لم يجر على ألسنة العرب وإنما جرى على ألسنة المولدين[84].

---

81 محمد فريد عبد الله، عبد القادر المغربي وجهوده في اللغة والنحو،رسالة ماجستير،جامعة دمشق،ص 188.

* المولدون هم الطبقة الرابعة ويقال لهم المحدثون، وعد الأصمعي عمرو بن أبي ربيعة وغيره من المتقدمين مولدين فقال : "عمرو بن أبي ربيعة مولد وهو حجة سمعت أبا عمرو بن العلاء يحتج في النحو بشعره ويقول «هو حجة»، وفضالة بن شريك الأسدي وعبد الله بن الزبير الأسدي وابن الرقيات، هؤلاء مولدون وشعرهم حجة. وعد ابن العلاء جريرا والفرزدق من المولدين، فابن العلاء توسع في المولدين شعراء صدر الإسلام وهو ممن يستشهد بشعرهم لأنهم الطبقة الثالثة. وأما من جاء بعدهم وهم الطبقة الرابعة فلا يحتج بكلامهم، قال البغدادي : "وأما الرابعة فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقا، وقيل يستشهد بكلام من يوثق به منهم". أما أبو الفتح بن جني فيقول : " المولدون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في الألفاظ". ينظر أحمد مطلوب حركة التعريب في العراق، ص31.

82 أحمد مطلوب، حركة التعريب في العراق، ص 30.

83 السيوطي، الاقتراح في أصول النحو،ط1،تح أحمد محمد قاسم،مطبعة السعادة،القاهرة،1979 ،ص 70.

84 أحمد مطلوب، حركة التعريب في العراق، ص 34.

فإن عبد القادر المغربي يخالف هذه الآراء في جملتها ويرى أن التوليد ليس بضاعة محتكرة في أهل قرن دون قرن، فيجوز لنا نحن في هذه الأيام أن نولد من الكلمات ما شئنا كما ولد المولدون قبلنا ما احتاجوا بشرط أن نحذو حذو أهل اللغة الأولين، ولا نخرج عن قواعدهم وطرائقهم. إذا فهذا الاشتراط يحفظ للغة هيبتها وقواعدها من عبث المولدين وخاصة في أيامنا هذه لأن البون شاسع بين ملكة المولدين الأقدمين و المولدين المعاصرين، ولأن الأولين كانوا لا يزالون يتمتعون بفطرة لغوية تمكنهم من محاكاة طرائق الجاهليين وأهل الثقة اللغوية. ولتوليد الكلمات ثلاث طرق حددها المغربي هي:

1. طريق الاشتقاق: وهو أن يشتق المولدون كلمة من مادة عربية يعرفها أهل اللسان لكنهم لم يعرفوا الكلمة المذكورة ولم يشتقوها.
2. طريقة التعريب: هو أن ينقل المولدون إلى لغتهم العربية كلمة من اللغة الأعجمية لم يكن يعرفها أهل اللغة العربية فهي معربة. لكنهم يخصونها باسم مولدة للتفرقة بينها وبين الكلمات التي عربها العرب أنفسهم.

3 . طريق الاستعمال التشبيهي: لأنهم لم يشتقوا من مادة لغوية اشتقاقا، ولم ينقل عن أصل أعجمي تعريبا، وإنما هو كلمة كان أهل اللغة يستعملونها في معنى ثم جاء المولدون ونقلوه إلى معنى آخر واستعملوه فيه، لما لاحظوه من وجود الشبه بين المنقول والمنقول إليه[85].

والمولد في اللغة العربية أكثر بكثير من المعرب وذلك بسبب اختلاط العرب بشتى الأمم بعد الإسلام، وأخذوا عنهم الكثير من العلوم والفنون والآداب والعادات.

أما المحدث وينسب إلى المحدثين وهم من عاشوا بعد المولدين إلى أيامنا هذه، ويسمى الكلام الذي عربه هؤلاء بالمحدث تمييزا له عن المولد، ونسميه نحن اليوم "عاميا". غير أن تمييز المولد عن المحدث يبدو في كثير من الأحيان على جانب من الصعوبة لعدم الاتفاق على زمن معين ينتهي عندها عصر المولدين ويبدأ به عصر المحدثين، ثانيا لصعوبة معرفة الوقت الذي ظهرت فيه الكلمات المولدة والمحدثة[86].

---

85 محمد فريد عبد الله، عبد القادر المغربي وجهوده في اللغة والنحو، ص 189.

86 محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص 351.

- **التوليد والتطور اللغوي :**

لقد كان التوليد ولا يزال الوسيلة الأولى في النماء والتطور على مر العصور بالنسبة للغة العربية، ففي العصر الجاهلي ولدت ألفاظ ومصطلحات مثل السدانة والسقاية والرفادة والحنيف والقسيس والدير في مجال الدين، والفرسخ والميل والذراع في مجال القياس.

ثم جاء العصر الإسلامي فكان ثورة في التوليد والاصطلاح،ومن مصطلحاته: الفقه، الإسلام، والقرآن، الكفر، الشرك، والسجود، ومن مصطلحاته الحديثة : الخبر والصحيح ،والمرسل، والموضوع، ومن مصطلحاته اللغوية الإعراب والبناء والرفع والحال، و من مصطلحاته الرياضية المثلث، والمربع، والمخروط . ومن مصطلحاته الفلسفية العرض، والجوهر، والماهية، والهوية، والقانون .ومن مصطلحاته الإدارية : الخليفة، والدولة، والحكومة، والولاية، والديوان.إن كثرة المصطلحات والألفاظ المولدة في ذلك العصر دفعت أحمد بن حمدان الرازي (322 هـ) إلى جمعها في كتاب سماه (الزينة في الكلمات الإسلامية) [87].

أما في العصر الحديث فكان التوليد طريقة المحدثين الأولى في وضع الألفاظ والمصطلحات. فقد ذكر الدكتور محمد رشاد الحمزاوي أن الإحصاء والاستقراء وما وُضِعَ إلى يومنا هذا من مصطلحات عربية في جميع العلوم يفيد أن هذه الوسيلة توفر للمعاجم العربية نصيبا كثيرا وأوفر من مصطلحاته.

- **التوليد والقياس اللغوي :**

الحديث عن التوليد يتصل ـ بسند قوي ـ بالقياس اللغوي، ولا يصح توليد لفظ لا قياس له في اللغة العربية.

القياس على حد تعريف ابن الأنباري: "هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه أو هو إلحاق اللفظ بأمثاله في حكم ثبت له باستقراء كلام العرب"[88]. وبعبارة أخرى فإن كل ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب[89]. لم يكن القياس ـ أصلا ـ محل خلاف بين اللغويين عامة، فلم يقل أحد بأن اللغة سماع فحسب، بل كان الخلاف حول

87 ضاحي عبد الباقي، المصطلحات العلمية قبل النهضة الحديثة،ط1،مطبعة الأمانة،مصر ،1979،ص 13-17.

88 السيوطي، الاقتراح، ص 38.

89 إسماعيل مظهر، تجديد العربية، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ص 57.

نوعية المقاييس المستعملة وطبيعتها. فالخلاف عند أحمد بن فارس ليس الإقرار بالقياس وسيلة لنماء اللغة وإنما الخلاف حول ضرورة ألا تفرض مقاييس جديدة غير مستنبطة من طبيعة اللغة. وهذا أبو الفتح بن جني من أكبر القياسيين يقول : "واعلم أنك إذا أداك القياس إلى شيء ما، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غير، فدع ما كنت عليه إلى ما هم عليه"، ويقول "فإن صح عندك أن العرب لم تنطق بقياسك أنت كنت على ما أجمعوا عليه البتة"[90].

كما يقول القدامى القياس اللغوي حَمْلٌ على الأبنية، في حين أن القياس النحوي حَمْلٌ على التراكيب. والحجج التي قدمها ابن الأنباري لتجويز القياس النحوي هي ذاتها التي تُجوِّز القياسَ اللغوي.إن أركان القياس هي المقيس والمقيس عليه والحكم و علة جامعة[91]. فمتى تحققت هذه الأركان حق القياس، نحويا كان أم لغويا. ويقول الدكتور حسين نصار : "قد اصطحب الخليل أقيسته معه في اللغة ... واستعمل القياس في اللغة وأحسن استعماله"[92]. ومن دعي إلى القياس أو التوسع فيه من القدماء علاوة على أبي علي الفارسي وأبي الفتح بن جني وأبي عثمان المازني (ابن السيد البطليوسي) الذي يقول في (الاقتضاب) ولا يقال بالشذوذ ما وجد له وجه قياس. والفيومي الذي يقول في المصباح المنير "إن عدم السماع لا يقتضي عدم الاطراد مع وجود القياس"[93].

لم يكتف المحدثون بإقرار القياس على المسموع في عصر الاحتجاج بل تجاوزت ذلك للمطالبة بضرورة فتح باب القياس على المسموع بعد عصر الاحتجاج وطالبوا بقبول السماع من المعاصرين،و الأستاذ أحمد حسن الزيات يطالب بحق الوضع للمحدثين، في مقال له منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مقترحا:

1- فتح باب القياس على مصراعيه بوسائله المعروفة : الارتجال، الاشتقاق، التجوّز.

2- إطلاق القياس في الفصحى ليشمل ما قاسه العرب وما لم يقيسوه، فإن توقف القياس عن السماع بطل معناه.

---

90 ابن جني، الخصائص، ج1، تح محمد علي النجار،دار الهدى للطباعة و النشر،بيروت ،لبنان، ص 125-126.

91 السيوطي، الاقتراح، ص 39.

92 حسن نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره،ج1، دار مصر للطباعة و النشر،القاهرة،1988،ص 258.

93 نفس المرجع، ص 204.

3- رد الاعتبار إلى المولد ليرتفع إلى مستوى الكلمات القديمة.

4- إطلاق السماع من قيود الزمان والمكان ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع[94].

كان اللغوي أحمد فارس الشدياق يرى أن باب الوضع مفتوح أمام المولدين : " لأن العرب إذا كانوا قد قالوا : كذا وكذا فقد ساغ لنا أن نقول أكثر من ذلك مما تمس الحاجة إليه ... أ فيظن أحد أن لفظة (المشير والسفير والمتصرف والمدير ومجلس الشورى) لا ينبغي أن تعد من الألفاظ العربية لأنها لم تكن معروفة للدولة العباسية"[95]. وطلب من المجمع أن يأخذ في الاعتبار للحكم على قياسية إحدى الصيغ أمورا ثلاثة[96]:

1- آراء العلماء بصدد هذه الصيغة لكن دون الاعتماد على هذه الآراء وحدها.

2- إحصاء ما جاء في المعاجم من أمثلة هذه الصيغ للوقوف على نسبة شيوعها في نصوص اللغة.

3- مقدار ميل المتكلمين والكتاب لهذه الصيغة في العصر الحديث.

إن جميع اللغويين المحدثين بمن فيهم المحافظين أجمعوا على الأخذ بالقياس بنوعيه النحوي و اللغوي مع وضع له قواعد ثابتة وجوّزوا الاجتهاد في اللغة متى توفرت شروطه، منكرين على من قال إن الاجتهاد في اللغة قد أقفل بابه. وتوجت جهود القياسيين المحدثين بموافقة مجمع القاهرة بالأخذ بمبدأ القياس في اللغة[97].

الغرض من التوليد إنما هو التسمية وقد حدّدها (علي بن عيسى) بقوله "التسمية تعليق الاسم بالمعنى على جهة الابتداء"[98]. أو هي تخصيص معنى يلفظ فإذا ذكر ذلك اللفظ تبادر معناه إلى الذهن، والاسم نوعان : اسم محض وهو قول دال دلالة الإشارة، واسم صفة وهو قول دال دلالة الإفادة[99]. والذي يهمنا في التوليد هي الأسماء المحضة لأن ما سواها يبنى عليها.

---

94 مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الوضع اللغوي وصف المندثر فيه ،أحمد حسن الزيات، ج8، ص 116.

95 أحمد مختار، الشدياق واضع المنهجية للمعجم، مجلة مجمع القاهرة، ج55، ص 81-82.

96 مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دراسة الصيغة فعيل، إبراهيم أنيس،ج39، ص 367 – 368.

97 محمد رشاد الحمزاوي، أعمال مجمع القاهرة، ص 590.

98 أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة،،ط1،تح عال عبد الغني مدغمش،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر،بيروت،2002 ص 20.

99 أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص 20.

يتفق جمهور اللغويين القدماء على أن التسمية في العربية معللة وليست اعتباطية. فقد أورد السيوطي في المزهر قول أبي العباس عن ابن الأعرابي : "الأسماء كلها لعلة خصت العرب ما خصّت منها، من العلل ما نعلمه ومنها ما نجهله"[100]. إلا أننا لا نستطيع تعليل كل المسميات العربية؛ فقد تكون أسباب التسمية مما خفي علينا لبعدها في الزمان عنا.

100 السيوطي، المزهر، ص 400.